

عصر الانبعاث السومري الاكدي

جاءت نهاية الحكم الاكدي على يد الكوتيين (وهم اقوام نزحوا من جبال زاكروس، يذكرهم التاريخ بأنهم كانوا برابرة قضوا على ثقافة البلاد السومرية والاكديّة واعتبر حكمهم من اولى الفترات المظلمة في تاريخ العراق القديم، فهي تتميز بندرة واضحة في الكتابات التاريخية، وبغموض يكتنف الأوضاع السياسية، وتوقف عجلة التقدم الحضاري لفترة قرن من الزمان في المجالات الحضارية والفكرية والفنية، إذ بقي هؤلاء في الحكم مدة تقرب قرنا من الزمن). لقد كانت سلطة الكوتيين متمركزة على وجه العموم في المدن الاكديّة ولهذا بقيت بعض المدن السومرية في الجنوب محافظة على كيانها وكانت مدينة (لجش) من بين المدن التي لم يلحقها الغزو الكوتي بضرر ملحوظ، وان زوال السلطة المركزية المتمثلة بالحكم الاكدي ساعد مدينة لجش على استرجاع ماضيها، فاستطاع أمراؤها مد نفوذهم خارج دولتهم، واشهر أمراء هذه السلالة هو (كوديا) الذي اقترن اسمه ببناء المعابد، ويفهم من الكتابة التي وجدت على تماثيل (كوديا) انه جهدا على المعابد وصيانتها. زكانت نهاية الكوتيين على يد زعيم سومري من مدينة الوركاء اسمه (اوتو حيكال).

النحت المجسم

يبدو من ملاحظة نماذج النحت المجسم في هذه الفترة ان هناك مدرستين للنحت المجسم قد نشئت في البلاد، الاولى المدرسة السومرية الحديثة في النحت المجسم وقد انجز اعمالها النحاتون في مدينة لجش والتي كان نتاجها يمت بصلات قوية الى التقاليد السومرية القديمة، والثانية يمكن تسميتها بالسامية وتمركزت في منطقة ديبالى شمال شرق بغداد وفي مدينة ماري، ولقد تركت كل من المدرستين تأثيراتها الفنية الواضحة في الاخرى بفعل احتكاك الفنانين ببعضهم.

اشتهرت المدرسة السومرية بتماثيل عديدة منها قرابة 30 تماثالا للامير (كوديا) حاكم مدينة لجش السومرية، وتمتاز المنحوتات

١ - نحتت التماثيل بالحجم الطبيعي بوضع الوقوف او الجلوس على كرسي او التربع على الارض

٢ - مثل الامير كوديا بوضع امامي وبوضعية الصلاة السومرية المشهورة

٣ - تتميز التماثيل برووسها الكبيرة الحليقة الشعر والمستقرة بين اكتافها دون رقاب واليدان متلاقيتان ومتشابكتان امام الصدر والقدمان نحتتا جنبا الى جنب في وضع استقرار تام وترتدي التماثيل غطاء راس سميك اشبه بالخوذة.

٤ - كما تتميز التماثيل السومرية بوجوه ذات قوة روحية وتعبيرية عالية

٥ - كان للتقاليد الاكديّة في النحت تأثير في تطبيع وتلطيف وصراحة تقاليد النحت السومرية فقد عولجت عضلات الجسم (الصدر والكتف والذراع) ونحتت الاصابع بشكل دقيق، اضافة الى مرونة كبيرة في شكل التمثال.

اما اعمال المدرسة السامية فتنركز معلوماتنا عنها بعدد من تماثيل حكام مدينة ماري واشهرها تماثيل الملك المؤله (بوزر - عشتار). وتمتاز:

١ - عملت من احجار متنوعة كحجر الكلس الهش والسنياتييت الصلب وقليل منها عمل من حجر الديورايت،

٢ - مثلت في وضعية الصلاة الا انها ليست بصفة متعبدية وانما كانت تمثل ملوكا مؤلهين.

٣ - مثلت معظم التماثيل بالحجم الطبيعي وبوضع الوقوف وهم يرتدون خوذا لها زوج من القرون رمز الالهية.

٤ - تتميز بجمال الاسلوب الذي شكلت به الاعضاء الجسم وقربها من الواقعية مما اضفى عليها صفات وطبيعة الروح الاكديّة التي انبعثت في هذا العصر، اذ نحتت عضلات الجسم بشكل دقيق وواضح ومثلت زركشة الملابس بما فيها من طيات واهداب تزيينية بكل مهارة فظهرت المرونة والحركة وواوجدت الحياة وقوة التعبير في حجر الديورايت الصلب .

كما تتضح مهارة السومريين الجدد والاكديين في نحت المعادن، ومن اهم التماثيل المعدنية هي تماثيل الاسس التي صببت من البرونز لوضعها في اسس المباني الدينية والملكية كوسيلة من وسائل دفع الارواح الشريرة الى تحت الارض دون الحاق الاذى بالبناء او ساكنيه اوزائريه، وقد نفذت هذه التماثيل على ثلاث هينات، اما اله في حالة شبه قعود يمسك بوتر يدقه في الارض او يحمل سلة بناء، او ثور مضطجع على وتد .

و كل هذه الهينات تعبر عن قوة سحرية خاصة الهدف منها حماية البناء من الشر والهدم وقد وجدت اعداد كبيرة من هذه التماثيل في لكش واور والوركاء .

النحت البارز :

في النحت البارز تأخت التقاليد السومرية والاكديّة وانصهرت في بوتقة واحدة ،

ومن أشهر نماذج النحت البارز هي مسلة (اورنمو) ملك مدينة (أور) ومسلة (كوديا) حاكم مدينة (لجش). واهم المميزات التي تمتاز بها مسلة (اور- نمو) :

- ١ - تقسيم السطح الى حقول افقية (خمسة) - وفق الطريقة السومرية التي كانت متبعة في النحت البارز السومري - وتوزيع وحدات المشهد عليها.
- ٢ - مهارة عالية في التنفيذ اذ صقل سطح المسلة وتم تسويته وتحديده بشكل جميل .
- ٣ - وحدات المشاهد رسمت بخطوط جميلة وباسلوب النحت البارز العالي لذا كانت واضحة المعالم ونافرة عن ارضياتها .
- ٤ - اهتم النحات بابرار التفاصيل الدقيقة لوحدات المشهد فقد تمكن بتميز ملابس الملك والتي تكون بشكل شال طويل ذي طيات شاقولية وملابس الاله التي تتميز بطيات افقية متتالية . اذ اكسبت الملابس الاشكال جمالا وحركة نتيجة التناغم بين طياتها.
- ٥ - عالج الفنان عضلات الجسم بطريقة اضفت عليها رونقا جميلا، واطهر التعابير والمشاعر النفسية في وجوه الشخصيات .
- ٦ - ان طريقة تمثيل الاشكال (الرأس والأرجل بوضع جانبي)، ووفق في تمثيل استدارة الاكتاف عند تصوير الرس والأرجل بوضع جانبي لكن مثل تيجان الالهة المقرنة بهنة امامية فوق رؤوسها التي مثلت بهيئة جانبية .

الاختام الاسطوانية

اهم ما تمتاز به الأختام في هذه الفترة:

- ١ - عملت بانواع مختلفة من الحجر .
- ٢ - تمتاز بصغر حجمها بالمقارنة مع اختام العصور الأخرى .
- ٣ - تتميز بحسن تنظيم المشهد على سطح الختم
- ٤ - وضعت الكتابة (التي تُعرف باسم صاحب الختم) بوضع شاقولي على جانبي المشهد الذي احتل فراغا صغيرا في الوسط .
- ٥ - مادة الموضوع تتمثل في تقديم متعبد بنفسه لحضرة اله او عن طريق اله وسيط ليقيم المتعبد صلواته مباشرة الى الاله،(وكانت تلك المواضيع هي المضلة في النحت البارز كما في مسلة كوديا) كذلك من الموضوعات التي تعكس التأثير الاكدي هو صراع البطل العاري او الرجل الثور مع حيوان اسطوري .

العمارة

اهم الانجازات المعمارية التي تعود الى هذا العصر هو الزقورة وهي بناء مدرج يتكون من عدد من الطبقات يتراوح عددها بين 3-7 طبقات تكون أكبرها في الأسفل وأصغرها في الاعلى والتي يتوجها معبد صغير مخصص لاله المدينة، يتراوح ارتفاعها طبقاتها بين 20-30 م يكون هيكل الزقورة صلبا وقد تكون لها جدران خارجية منحدره او متدرجة. ولعل احسن زقورة تم الحفاظ عليها في بلاد وادي الرافدين هي زقورة (نانا) اله القمر في اور فهي مدينة في الحفاظ على حالتها الجيدة الى سمك اجر تغليف الجدران الخارجية، كذلك الى استخدام الطلعات والدخلات في تزيين الجدران الداخلية والخارجية .